

صداً العقل

لـدكتور حامـد طـاهر

كما تصدأ المعادن

بفعل عدم الاستخدام

ومرور الزمن ، وترجم ارطوبة والمغار

فَإِنَّ الْعُقْلَ يَصِيبُهُ الْمُصَدَّأُ

عندما يتوقف عن العمل.

و عمل العقل يتمثل أساساً

في إنتاج الأفكار، وتقاليدها

والمتأمل المستمر فيها

والانتهاء بمعارضتها أو الموافقة على الصحيح منها

والواقع أن العقل مثل المقلب تماماً

فهو من الأعضاء

التي وضعها الله في الإنسان

لتظل تعمل منذ المنشأة حتى الموت

وفى البداية ..

يعتمد العقل على المشاهدات الحسية

فيدرك أن الاقتراب من النار يحرق

وأن الوقوع في البحر دون معرفة السباحة يغرق

ومع مرور الوقت

يبداً في المعرف على ما ينفعه ويفيده

كل الطعام الجيد

وأن الناس قسمان :

أحدهما طيب يستحق الصدقة

والآخر مؤذ ينبغي البعد عنه

وعندما يزداد تطور العقل

يدرك جيداً : من أين تؤكل المكتف

أى المداخل التى تحقق له المفادة المرجوة

فيتقرب ، ويجمال ، ويتودد ..

حتى يحصل على ما يريد

والعقل قد يخطئ فى حساباته

وهدالا يعني خللا فى تركيبه

وبنما الخطأ فى سوء التقدير الذى اقام عليه حساباته

وهنا فارق كبير

فأن الخطأ يأتي للعقل من عدة جهات :

فأحياناً يقوم حكمه على معلومات ذات صفة ،

أو مغلوطة

وأحياناً لا يرتب الأمور بالمنطق العقلى

وإنما بالمهوى والرغبة الشخصية

وأحياناً يتسرع في استخلاص النتيجة

بدلاً من أن ينتظر لخروج بصورة طبيعية من مقدماتها

وأحياناً يصفع لآراء الآخرين

على سبيل المتابعة أو الم Jamal أو المنافق .

وهذاك من يعتقد

أنه يجب أن يریح عقله — على غرار جسمه — من العمل

ووهذا خطأ فادح

فكما لا يتوقف القلب عن المخفقان

يظل العقل في حالة عمل مستمر

والامر أشبه براكب المدراجة المهوائية

المذى يسقط .. إذا توقف عن التبدل !

إن التاريخ العلمي يحدثنا عن أفراد قلائل

ممن شغّلوا عقولهم بأقصى درجة

فتوصلوا إلى اختراعات لم يتخيّلها باقى البشر

وتلك الاختراعات

هي التي انتقلت بها الإنسانية من حال إلى حال

مثل اختراع القطار المخارى ،

والكهرباء ، والمطائرة ،

والقنبلة الذرية ، والهواتف المحمول ..

لكن فى المقابل من هؤلاء الأفراد الأفذاذ

يوجد الكثير من الناس

المذين يمتلكون — مثلهم — العقول

ولا يريدون أن يشيخ لوهما ولو بأقل درجة

فيهتمون بقوية أجسادهم

وتعظيم ممتلكاتهم

وتوسيع دائرة سمعتهم

ثم ما يلبثون أن يغادروا الحياة

وحقولهم لم تعمل أبدا ،

أو لم تعمل إلما نادرا

وفي نطاق شخصي محدود

وإذا حدث أن فتحناها

لنعرف ما حدث لها

فسوف نجد أنها قد تقلصت

وصغر حجمها كثيرا

وحلّا تجاويفها المصدا

وصارت جزءا من الجثمان

المذى ينتهي به الحال

إلى المتحلل في تراب الأرض .